

مقال الخبراء الزائرين للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES)
بقلم الأساتذة الجامعيين/ جوزيف سيتيل وساندرا دياز وإداردو برونديزيو¹ والدكتور/ بيتر دازاك² بتاريخ 14 أبريل/نيسان 2020

التدابير التحفيزية المتعلقة بفيروس كوفيد-19 يجب أن تنقذ الأرواح وتحفظ سبل العيش وتحمي الطبيعة من أجل تقليل خطر انتشار الأوبئة في المستقبل

هناك نوع واحد من المخلوقات يتحمل مسؤولية انتشار وباء كوفيد-19، ألا وهو أنفسنا. فمثلما هو الحال في أزمتي المناخ والتنوع البيولوجي، تُعد الأوبئة الحالية نتيجة مباشرة للنشاط البشري – ولا سيما أنظمتنا المالية والاقتصادية العالمية، التي تستند إلى نموذج محدود يُثْمِن النمو الاقتصادي مهما كانت التكلفة. لكننا نمتلك فرصة ضئيلة سانحة للتغلب على التحديات التي تواجهنا في الأزمنة الراهنة، من أجل تجنب زرع بذور الأزمات المماثلة في المستقبل.

وتتسبب الكائنات الحية الدقيقة التي تصيب أجسادنا في أمراض على شكلة فيروس كوفيد-19، مع نشأة أكثر من 70% من جميع الأمراض الناشئة التي تؤثر على البشر في الحياة البرية ومن الحيوانات الأليفة. ومع ذلك، تحدث الأوبئة بسبب الأنشطة التي تضع أعدادًا متزايدة من البشر في اتصال مباشر وصراع في أغلب الأحيان مع الحيوانات التي تحمل مسببات الأمراض هذه.

وقد أدت أنشطة إزالة الغابات المتفشية، والتوسع غير المنضبط في الزراعة، والزراعة الكثيفة، والتعدين وتطوير البنية التحتية، وكذلك استغلال الأنواع البرية إلى تكوين "عاصفة مثالية" لامتداد الأمراض من الحياة البرية إلى البشر. وغالبًا ما يحدث ذلك في المناطق التي تعيش بها المجتمعات الأكثر عرضة للإصابة بالأمراض المعدية.

لقد أثرت تصرفاتنا تأثيرًا كبيرًا في أكثر من ثلاثة أرباع سطح الأرض، حيث دمرت أكثر من 85% من الأراضي الرطبة وخصصت أكثر من ثلث الأراضي بالكامل و75% تقريبًا من المياه العذبة المتاحة للمحاصيل والإنتاج الحيواني.

أضف إلى ذلك التجارة غير المنظمة في الحيوانات البرية والنمو الهائل للسفر الجوي العالمي ليصبح من الواضح كيف أصاب الفيروس، الذي كان ينتشر دون ضرر سابقًا بين الخفافيش في جنوب شرق آسيا، أكثر من 2 مليون شخص تقريبًا حاليًا، مسببًا معاناة بشرية لا توصف وتوفقًا للاقتصاديات والمجتمعات حول العالم. فهذا ما جنته يد الإنسان في ظهور هذا الوباء.

لكن هذه قد تكون مجرد البداية فحسب. فبالرغم من أن الأمراض التي تنتقل من الحيوانات إلى البشر تتسبب بالفعل في معدل وفيات يُقدَّر بـ 700000 حالة وفاة سنويًا، هناك إمكانية لانتشار الأوبئة في المستقبل على نطاق واسع. حيث يُعتقد أن هناك ما يصل إلى 1.7 مليون فيروس مجهول الهوية من النوع المعروف بإصابته للبشر لا يزال موجودًا في الثدييات والطيور المائية. ويمكن أن يكون أي فيروس من هذه الفيروسات هو "المرض س" القادم، ومن المحتمل أن يكون أكثر دمارًا وفتكًا من فيروس كوفيد-19.

من المرجح أن تظهر الأوبئة في المستقبل بشكلٍ أكثر تواترًا، وأن تنتشر بشكلٍ أسرع، وأن تترك تأثيرًا اقتصاديًا أكبر وتحصد أرواح المزيد من البشر ما لم نعبأ بشدة بالتأثيرات المحتملة للخيارات التي نتخذها اليوم.

إننا نحتاج على وجه السرعة إلى التأكد من أن الإجراءات التي تُتخذ لتقليل آثار الوباء الحالي ليست هي نفسها ما تُعظَّم مخاطر تفشي الأمراض والتعرض للأزمات في المستقبل. وهناك ثلاثة اعتبارات مهمة يجب أن تكون محور خطط الانتعاش والتحفيز الاقتصادي المقدره بعدة تريليونات من الدولارات التي يجري تطبيقها بالفعل.

1 رئيس مشارك في تقرير [التقييم العالمي](#) بشأن التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية لعام 2019 الخاص بالمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية ((IPBES)، الذي توصل إلى وجود مليون نوع من النباتات والحيوانات، إجمالًا، معرضين لخطر الانقراض في غضون بضعة عقود.

2 رئيس مؤسسة [إيكوهيلث ألينس](#) وخبير تحديد النطاق في [تقييم العلاقات](#) بشأن الروابط القائمة بين التنوع البيولوجي والصحة والغذاء الجديد الخاص بالمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES).

أولاً، يتعين علينا ضمان تقوية اللوائح البيئية وإنفاذها – وتوزيع حزم التحفيز التي تُقدّم حوافز للأنشطة الأكثر استدامة ذات الأثر الإيجابي على الطبيعة. وقد يكون من الملائم سياسياً في هذا الوقت تخفيف المعايير البيئية ودعم الصناعات، مثل: الزراعة المكثفة، والنقل لمسافات طويلة مثل شركات الطيران، وقطاعات الطاقة المعتمدة على الوقود الحفري، إلا أن القيام بذلك دون الحاجة إلى إجراء تغيير عاجل وشامل، يدعم بشكلٍ أساسي ظهور الأوبئة في المستقبل.

ثانياً، يجب علينا تطبيق نهج "الصحة الواحدة" على جميع مستويات اتخاذ القرار – بدايةً من المستوى العالمي إلى المستوى الأكثر محلية – مع إدراك الترابط المعقد بين صحة البشر، والحيوانات، والنباتات وبيئتنا المشتركة. فعادةً ما تضع إدارات الغابات، على سبيل المثال، سياسة تتعلق بإزالة الغابات، لتعود الأرباح بشكلٍ كبير إلى القطاع الخاص – لكن الأنظمة الصحية العامة والمجتمعات المحلية هي التي تدفع غالباً ثمن تفشي الأمراض الناجمة عن ذلك. وسيضمن نهج "الصحة الواحدة" اتخاذ قرارات أفضل تضع في حساباتها تكاليف إجراءات التنمية وعواقبها على المدى الطويل - بالنسبة إلى البشر والطبيعة.

ثالثاً، يتعين علينا تمويل الأنظمة الصحية وتوفير الموارد لها بشكلٍ ملائم والتشجيع على تغيير السلوكيات في الخطوط الأمامية لمواجهة خطر الوباء. ويعني ذلك حشد تمويل دولي لبناء القدرات الصحية في الأماكن شديدة التعرض للأمراض الناشئة، مثل العبادات؛ وبرامج المراقبة لا سيما بالشراسة مع الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية؛ ومسوحات المخاطر السلوكية؛ وبرامج التدخل المحددة. ويستتبع ذلك أيضاً توفير بدائل قابلة للتطبيق ومستدامة للأنشطة الاقتصادية عالية المخاطر وحماية صحة الأشخاص الأكثر ضعفاً. وهذا ليس إثراً بمفهومه البسيط، لكنه استثمار حيوي في مصالح الجميع لمنع تفشي الأمراض عالمياً في المستقبل.

ربما الأهم من ذلك، أننا نحتاج إلى تغييرٍ تحويلي – وهو النوع الذي تم تسليط الضوء عليه العام الماضي في [تقرير التقييم العالمي للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية \(IPBES\)](#) (التقرير الذي توصل إلى وجود مليون نوع من النباتات والحيوانات معرضين لخطر الانقراض في العقود القادمة): إعادة تنظيم أساسية على نطاق المنظومة من خلال العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك النماذج والأهداف والقيم، وتعزيز المسؤوليات الاجتماعية والبيئية على مستوى جميع القطاعات. وعلى الرغم من أن هذا قد يبدو شاقاً ومكلفاً - فإنه يبدو ضئيلاً مقارنةً بالثمن الذي ندفعه بالفعل حالياً.

إن الاستجابة لأزمة فيروس كوفيد-19 تتطلب منا جميعاً مواجهة المصالح الخاصة التي تعارض التغيير التحويلي، وإنهاء وضعية "بقاء الأمور على حالها". فيمكننا إعادة البناء بشكلٍ أفضل والخروج من الأزمة الحالية أقوى وأكثر مرونة من ذي قبل – لكن القيام بذلك يعني اختيار سياسات وإجراءات تحمي الطبيعة – ومن ثمّ يمكن للطبيعة المساعدة على حمايتنا.

للاستفسارات والمقابلات الشخصية، يُرجى التواصل على: media@ipbes.net

ملحوظة: على الرغم من تعميم هذا المقال وإنتاجه بدعوة من المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES)، فإن المقال الوارد أعلاه ليس منتجاً رسمياً للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES) - لكنه يعبر عن رأي المؤلفين الأربعة بصفتهم الشخصية كخبراء عالميين رائدين - بناءً على نتائج تقارير التقييم للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES) المعتمدة. ويجري العمل حالياً على ثلاثة تقييمات للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية (IPBES) ذات علاقة مباشرة بالأزمة الحالية وانتشار الأوبئة في المستقبل وهي: تقييم عن [الاستخدام المستدام للأنواع البرية](#)؛ وآخر عن [الأنواع الدخيلة الغازية](#)، وتقرير عن [السبل المختلفة لاستيعاب القيم المتعددة للطبيعة](#). لقد بدأ العمل للتو كذلك على تحديد نطاق [تقييم العلاقات للمنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية \(IPBES\)](#) بشأن الروابط القائمة بين التنوع البيولوجي والمياه والغذاء والصحة في سياق تغيير المناخ.